من صور الإبداع الأندلسي

أ.د/ محمد مجيد السعيد
الجامعة الإسلامية – بغداد

كان من حظ الأدب الأندلسي أن يقع بين اتجاهين متفاوتين متباينين، فمن النقاد والباحثين، من ارجع كل فضائل الأندلس الى أصول اسبانية أو الى الثقافات الأجنبية التي عرفتها اسبانيا قبيل دخول المسلمين إليها، وبالمقابل كان هناك اتجاه آخر يرجع كل ما أنتجته العقلية العربية المسلمة في شبه جزيرة ايبرية الى أصول شرقية عربية وإسلامية وبذلك تتجرد العقلية الأندلسية من كل خاصية ومن كل فضيلة وإبداع وتجديد، وبين هذا وذاك ظهر اتجاه ثالث يمثل الوسطية ويرى بواقعية وإنصاف أن الأندلسيين لم يكونوا مقلدين وتابعين لإسلافهم وأجدادهم سواء من الغرب أو الشرق وإنما كان لهم عطاؤهم الخاص بهم وكانت لهم مبادراتهم وشخصيتهم التي تبذل كل جهد لان تكون محددة ومميزة عن غيرها وقد تنبه الى ذلك أبناء الأندلس منذ نهايات القرن الرابع وبدايات القرن الخامس الهجريين وبدؤوا يرفضون دعوى التبعية والتقليد للمشارقة فكتب ابن بسام موسوعته الذخيرة للرد على أولئك، ولبيان قدرات الأندلسيين وعطاءاتهم الادبية والفكرية، ومن ثم ظهرت مؤلفات أخرى لتأكيد قابلية الأندلسيين على الإبداع والتفرد في مجالات الأدب وغيرها من أمثال مؤلفات ابن خاقان وابن دحيه وابن سعيد المغربي وكتب التراجم التي ضمت مئات الأعلام من ذلك كتاب تاريخ قضاة الأندلس والجذوة والبغية والصلة وصلة الصلة وتكملة الصلة والذيل والتكملة وغيرها، ولا نريد هنا أن نتوسع في هذا الموضوع ويكفي إن نشير الى أعلام كان لهم تأثير كبير في مسار الفكر العربي... بل والفكر الإنساني بعامة في المجالات الادبية والتاريخية والفلسفية والفقهية والزراعية والطب وغير ذلك من العلوم ومن أولئك على سبيل المثال: ألقسطلي وابن شهيد وابن حزم وابن زيدون وابن خفاجة وابن زهر وابن